تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الحج | الأية 81

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والشمس والقمر النجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس. وكثير من - 00:00:01

الناس وكثير حق عليه العذاب. ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء لما بين جل وعلا في الاية السابقة اختلاف الناس في الاديان فمنهم المؤمن - 00:00:47

ومنهم الكافر والكفار مختلفون وهم ملل شتى. بين جل وعلى في هذه الاية الكريمة انه سبحانه هو المستحق للعبادة. وحده لا شريك له هو المستحق وحده للعبادة وان من ترك عبادته فقد ضل ضلالا مبينا - 00:01:23

وان جميع المخلوقات عاقلها وجمادها كلها خاضعة لله. متذللة بين يديه طائعة او مجبرة وان جميع المخلوقات تسجد لله جل وعلا طائعة مختارة الا فئة من الناس فئة من الناس تكبرت على - 00:02:14

عبادة الله جل وعلا وابت ان تخضع له وهي مدبرة بامره سبحانه وتعالى ولا يليق بها ذلك فمن هو اعظم منهم خلقا يسجدون لله جل وعلا. حتى الجمادات فهي تسجد لله وتسبح - 00:03:07

وبحمده وكذا الحيوانات التي لا عقل عندها فمن لم يعبد الله جل وعلا من المخلوقات من البني ادم فقد وخرج عما ينبغي ان يكون عليه. ما دام ان السماوات العظيمة والاراضين تسجد لله جل وعلا فابن ادم العاقل - 00:03:42

اولى بذلك يقول جل وعلا المتر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض المتر الرؤيا هنا علمية قلبية وليست بصرية والخطاب لكل من يتأتى خطابه من العقلاء - 00:04:27

المتر الم تعلم ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض جميع الملائكة والكواكب السيارة والثابتة وكل ما في السماوات فهو يسجد لله جل وعلا خضوعا وتذللا واعترافا - 00:05:10

بربوبية الله جل وعلا ومن في الارض كل ما في الارض من دواب وحيوانات عاقلة وغير عاقلة ومن شجر وجبال وانهار وبحار وكل من في الارض يسجد لله جل وعلا تذللا وخضوعا - 00:05:54

وطاعة لله تعالى والشمس والقمر والنجوم داخلة بمن في السماوات لكن افردها تعالى لانها عبدت من دون الله وبين جل وعلا انها لا تستحق العبادة بل هي عابدة لله ساجدة له - 00:06:35

فالعابد لله الساجد له لا يصح ان يصرف له شيء من انواع العبادة العبادة تصرف لمن يستحقها وهو الله تعالى. والشمس والقمر والنجوم والجبال التي هي جمادات تسجد لله جل وعلا وتسبح له - 00:07:15

كما تقدم قريبا ان الجبال تسبح مع داوود عليه الصلاة والسلام والشجر التي هي نبات لا يعقل تسبح لله جل وعلا وكذلك الدواب جميع الحيوانات في البر او البحر او الجو - 00:07:52

كلها تسبح لله جل وعلا وقد قال الله جل وعلا المتر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض وقال جل وعلا وان من شيء الا يسبح بحمده - 00:08:27

وان من شيء بمعنى ما ما من شيء الا يسبح بحمد الله تعالى وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى

الله عليه وسلم - 00:08:52
اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستعمر يعني تستأذن ربها جل وعلا في العودة فيوشك ان يقال لها ارجعي من حيث جئت - 00:09:13
يوشك يعني في اخر الزمان يستأذن فيقال لها ارجعي من حيث جئت. يعني تطلع من مغربها وذلك في اخر الزمان اذا اراد الله جل وعلا انقظاء وفناء هذا العالم من الامارات العلامات الدالة على قيام الساعة - 00:09:44
طلوع الشمس من مغربها وحينئذ اذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وحينئذ يعقب ذلك قيام الساعة ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارظ الله الله - 00:10:15
لانها لا تقوم الا على شرار الخلق وقد قال عليه الصلاة والسلام ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد صنفان شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة والصنف الاول وهم موجودون بكثرة - 00:10:45
الذين يتخذون القبور مساجد وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجة من حديث الكسوف ان الشمس والقمر خلقان من خلق الله وانهما لا ينكشفان لموت احد ولا لحياتهم - 00:11:16
ولكن الله عز وجل اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له وقال ابو العالية رحمه الله ما في السماء من نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حين يغيب - 00:11:41
ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه واما الجبال والشجر فسجودهما بفيئ ظلالهما عن اليمين وعن الشمائل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل - 00:12:04
وقال يا رسول الله اني رأيتني الليلة وانا نائم. رؤيا من ام كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وظع عني بها وزرا - 00:12:31
واجعلها لي عندك ذخرا. وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس رضي الله عنهما فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد سمعت وهو يقول مثلما اخبره الرجل عن قول الشجرة - 00:12:57
وقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول وقاله عند سجود التلاوة اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضاع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا. وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدي - 00:13:27
داود وقد جاء في الحديث في مسند الامام احمد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ ظهور الدواب بمنابر ورب مركوبة خير او اكثر ذكرا لله تعالى من راكبها - 00:13:52
الدواب مطيعة لله جل وعلا تذكر الله جل وعلا على حسب ما هيأها الله جل وعلى له والمشاهد في الدواب اذا اصابها عسر او تعسرت ولادتها انها ترفع رأسها الى السماء - 00:14:20
اسألوا الله جل وعلا الفرج وهي دابة فطرها الله جل وعلا على ذلك وكثير من الناس العقلاء يتكبرون عن عبادة الله جل وعلا وبعض الناس العقلاء ينكرون علو الله تعالى - 00:14:47
ويقولون ان الله جل وعلا حال في كل مكان. تعالى الله وتقدس عن قولهم علوا كبيرا ومثل هؤلاء البهائم اعرف بالله جل وعلا منهم. لانها البهيمة تعرف ان ربها جل وعلا فوق - 00:15:14
وقال جل وعلا وكثير من الناس اي كثير يسجد وهم المطيعون لله جل وعلا كثير من الناس يستحقون الثواب الجزيل من الله جل وعلا. كثير من الناس مطيعون لله جل وعلا - 00:15:39
فاتباع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من اولهم ادم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كلهم واتباعهم مطيعون لله جل وعلا فلذا فهم كثير وكثير من الناس - 00:15:57
وكثير حق عليه العذاب. كثير من الناس اعرض عن طاعة الله. اعرض عن عبادته تكبر على الله جل وعلا تكبر على رسل الله جل عليهم الصلاة والسلام. وهو في هذه الحال لم - 00:16:24

يضر الله شيئا ولم يضر الرسل ولم يضر المؤمنين وانما ظر نفسه وكثير حق عليه العذاب استحق العذاب باعراضه عن طاعة الله جل وعلا ثم بين جل وعلا ان الهداية بيده - 00:16:44

فقال ومن يهن الله فما له من مكرم هذا الذي استحق العذاب اهانه الله جل وعلا. ولم يرد الله جل وعلا له الخير. فلا يستطيع احد ان اذا هو مما هو فيه - 00:17:09

وذلك ان الهداية بيد الله فمن يستطيع احد ان ينقذ كافرا من كفره الا بتوفيق الله جل وعلا النبي صلى الله عليه وسلم حرص كل الحرص على هداية واسلام عمه ابي طالب - 00:17:31

ولكن لما لم يرد الله جل وعلا له الهداية لم يهتد ولم يسلم ومات على ملة عبد المطلب فعرف من هذا ان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو افضل الخلق على الاطلاق لا يستطيع - 00:17:56

توفيق احد للاسلام والايمان وانما الموفق هو الله جل وعلا ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء فيه اثبات المشيئة لله جل وعلا وان ما شاءه الله كان وما لم يشأه لم يكن - 00:18:16

لو توجه الخلق كلهم لارادة شيء من الاشياء. لم يرده الله جل وعلا فلا يمكن ان يكون المشيئة بيد الله جل وعلا ما شاءه الله وجد لا محالة ولو كان الخلق كلهم ضد ذلك - 00:18:46

وما لم يشأه الله جل وعلا لن يكون ولو اراد ذلك كل الخلق وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك - 00:19:12

ولو اجتمعوا على ان يظروك بشيء لم يظروك الا بشيء قد كتبه الله عليك وقد قيل لعلي رضي الله عنه ان ها هنا رجلا يتكلم في المشيئة يعني كأنه ينكر مشيئة الله جل وعلا - 00:19:38

وكأنه يقول ان الامر انف. يعني الانسان يعمل ما شاء ويترك ما شاء بدون ان يكون تابعا لمشيئة الله الله جل وعلا فاستدعاه علي رضي الله عنه فقال له يا عبد الله - 00:19:57

خلقك الله كما يشاء او كما شئت. قال كما شاء الله قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت. قال بل اذا شاء قال فيشفيك الله اذا شاء او اذا شئت قال قال بل اذا شاء قال فيدخلك حيث شاء او حيث - 00:20:17

او حيث شئت قال بل حيث شاء. قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك يعني لو انكرت مشيئة الله جل وعلا لضربت عنقك لانه حينئذ يكون كافرا مرتدا عن الاسلام فحل ماله ودمه - 00:20:42

والله جل وعلا اثبت لعباده مشيئة ولكنها تابعة لمشيئته سبحانه في قوله جل وعلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله اثبت المشيئة ونفى كونها مستقلة بل هي تابعة لمشيئة الله جل وعلا - 00:21:11

ان الله يفعل ما يشاء لا راد لما اراده تعالى ولا موجد لما لم يشأه الله جل وعلا وعلى العبد ان يأخذ بالاسباب ويتقي الله جل وعلا ويبتعد عن معصيته - 00:21:40

ويعمل بطاعة الله جل وعلا ويعلم انه لن يعمل عملا الا والله جل وعلا شاءه فان كان عملا صالحا فالله جل وعلا شاءه ازلا قدرا وشرعا وان كان عمله سيء - 00:22:04

الله جل وعلا شاء ذلك قدرا ولم يحبه اراده ولم يحبه فلا تلازم بين الارادة ارادة الله جل وعلا ومحبته فعمل العبد لا يخرج عن ارادة الله جل وعلا ومشيئته - 00:22:33

والله جل وعلا احب من عباده ان يعملوا الخير وكره لهم ان يعملوا الشر ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء. فالعبد يلح على الله جل وعلا بطلب - 00:22:58

بالهداية والتوفيق والاستمرار على طاعة الله وطلب الثبات كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ذلك دائما وابدا. كما قالت عائشة رضي الله عنها كان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:23:20

وقالت له عائشة رضي الله عنها اوتخشى يا رسول الله؟ قال اوما علمت ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان

يقلب قلب عبد قلبه او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:23:44
وقد علمنا الله جل وعلا من الدعا ما ورد في كتابه العزيز ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ارجو الله جل وعلا ان يثبتني واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة. وان يوفقنا للعمل الصالح - 00:24:01
الصالح الذي يرظيه عنا حتى نلقاه عليه. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول نبينا محمد. وعلى اله صحبه اجمعين - 00:24:25